

المجلة

مجلة ربه عليه نأية

(تصدر مرتين في الشهر)

الجزء الثاني والعشرون - السنة الاولى

﴿ مصر في ١ فبراير سنة ١٩٠٠ الموافق غرة شوال سنة ١٣١٧ ﴾

التعليم

﴿ ماضيه وحاضره ونسبه الى الامة ﴾

(اجتصاراً عن احد خطبي في سوريا)

لانشكر على الباحث في تواريخ اليونان والرومان والعبران ان في
مسألة التعليم منها فوائد كثيرة وأمثلة مهمة لم تنزل جديرة بالاتباع الى يومنا
هذا غير اننا اذا أنعمنا النظر في التعليم عند الاقدمين نراه غير لائق بنا
ولا واف باحتياجاتنا العصرية

فالا قدمون لم ينتهبوا كثيراً للتقدم (الذي هو من مستلزمات الجنس
البشري بل من الشروط الاولى لحياته) ولهذا كان هم الوحيد وغايتهم
القصوى في تعليم أولادهم تشييد أركان دولهم السياسية على أساس ثابت لا يتغير
وكان من واجبات التعليم عند كل أمة منهم تشريب الناشئة بمبادئ الوطنية
الضيقة النطاق التي لا يمكن معها اعتبار أي مبدأ خارج عنها ولذلك كان
ولد كل وطني لا يعرف الا الوطن الذي ولد فيه ولا يرى عليه لسواه أو
لل بشرية حتى ولا للعائلة حقوقاً أو واجبات أو إذا رأى كانت تلك الحقوق
وتلك الواجبات ثانوية لأهمية لها في نظره بازاء أقل حق من حقوق
الوطنية التي يفخر بها ويعظمها لدرجة التقديس والعبادة

والبرهان على ذلك ما مراد في أحاديث واقاصيص الاقدمين من عدم
مبالاة الوطنيين ببني اسرتهم ولا بابائهم حتى ولا بأولادهم متى اقتضت
ذلك صوايح الوطن بحيث ان السيدة السبرطية او اللاقدمونية كانت ترسل
ولدها للحرب وتأمره ان يأتيها بترسه حاملاً اياه أو محمولاً عليه أي امان
يموت أو ينتصر وكانت لا تحزن لحبر موت بنها اذا نلت بانتصار جنود
شعبها و . و

وفي التوراة كثير من الشرائع التي وضعت لهذه الغاية وبحسب هذه
الروح مثل تحريم استرقاق الاسرائيلي على الاسرائيلي وتعاملهما بالربا
ولزوم تعاونهما على انهاض حمل ساقط ولو كانا متعادين الى غير
ذلك

ثم لما قامت الدعوة النصرانية واخذت تنشر مبادئ المساواة البشرية
والاخاء العام سقطت الحواجز التي كانت تفصل الشعوب وتقسّم البشر أمماً

مُعَادِيَةٌ وَبِهَذَا ارْتَفَعَتْ مَنْزِلَةُ الْفَرْدِ الْإِنْسَانِي فِي عَيْنِ الْمَجْمُوعِ وَتَوَجَّهَتْ الْأَفْكَارُ
نَحْوَ التَّمَدُّنِ الْحَقِيقِيِّ غَيْرِ أَنَّ التَّعَالِيمَ النَّصْرَانِيَّةَ اسْتَعَاذَتْ عَنْ مَبَادِي الْوَطَنِيَّةِ
الْأَرْضِيَّةِ بِمَبَادِي الْوَطَنِيَّةِ السَّمَاوِيَّةِ وَارَادَتْ اسْتِبْدَالَ الْهَيْئَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ الْوُثْنِيَّةِ
بِحَالَةِ مَدِينَةٍ أُخْرَى تَحْمِيهَا مِنَ الذَّاكِرَةِ وَالْإِخْلَاقِ تَمَامًا فَتَطَرَّفَتْ مِنْ احْتِقَارِ
النَّعْمِ الْجَسَدِيِّ الْوُثْنِيِّ إِلَى احْتِقَارِ الْحَيَاةِ بِاجْمَعِهَا فَحَاوَلَتْ أَنْ تُوَجِّهَ قُوَى الْإِنْسَانِ
الَّذِي عَتَبَتْهُ ضَيْفًا عَلَى الْأَرْضِ إِلَى الْوَطَنِ السَّمَاوِيِّ مِنْشَأً وَمَعَادَهُ وَلِهَذَا
كَانَتْ تَعَالِيمُهَا الْقَدِيمَةُ صَارِمَةً تَقْشِفِيَّةً بَعِيدَةً عَنْ مَصَالِحِ الْأَفْرَادِ وَالْمَجْتَمَعَاتِ
الشَّعْبِيَّةِ .

أَمَّا فِي أَيَّامِنَا هَذِهِ فَقَدْ تَقَدَّمَتْ الْأَفْكَارُ وَاتَّسَعَ نِطاقُ لادْرَاكِ وَفَهْمِنَا
غَايَةَ الْبَشَرِيَّةِ وَعَلَّمْنَا بِاتِّجَاهِ كُلِّ قَوَائِمِهَا نَحْوَ التَّقَدُّمِ وَشَعَرْنَا بِضَرُورَةِ اشْتِمَالِ
التَّعْلِيمِ عَلَى كُلِّ مَا يَخْتَصُّ بِالْفَرْدِ وَالْعَائِلَةِ وَالْوَطَنِ وَالْجِنْسِ الْبَشَرِيِّ وَالْمَاضِي وَالْحَالِ
وَالْأَسْتِقْبَالِ فَصَارَتْ الْهَيْئَةُ الْاجْتِمَاعِيَّةُ فِي زَمَانِنَا غَيْرَ مُقْتَصِرَةٍ عَلَى تَرْبِيَةِ الْوَلَدِ
لِيَكُونَ وَطَنِيًّا ضَيْقِ الْوَطَنِيَّةِ بَلْ أَخَذَتْ تَجْتَهِدُ فِي أَنْ تَرْبِيَهُ عَلَى مَبَادِي التَّوْفِيقِ
بَيْنَ مَصْلَحَتِهِ وَمَصْلَحَةِ الْوَطَنِ وَتَسْلُحَهُ بِأَسْلِحَةِ التَّعْقُلِ وَالتَّأَمُّلِ وَالدَّرَايَةِ وَدَقَّةِ
الْإِسْتِنَاجِ لِنَسَالِ النَّصْرِ فِي مِيَادِينِ التَّفَانِي لِلْحَيَاةِ فَطُلِبَ الْوَصُولُ إِلَى تِلْكَ الْغَايَةِ
يُوجِبُ عَلَيْهَا إِذَا أَنْ تُوَجَّهَ كُلُّ طَرُقِ التَّعْلِيمِ إِلَى هَذِهِ النِّقْطَةِ وَهِيَ تَلْقِينُ
النَّاشِئِ «عِلْمَ الْحَيَاةِ» .

غَيْرَ أَنَّ الْحَيَاةَ لَيْسَتْ بِالْأَمْرِ الْبَسِيطِ لِيَكُونَ عِلْمُهَا هَيِّنًا سَهْلًا لِأَنَّهَا
تَشْتَمِلُ عَلَى الْحَيَاةِ الْأَدْبِيَّةِ وَالْحَيَاةِ الْعَقْلِيَّةِ وَالْحَيَاةِ الْمَادِيَّةِ وَحَيَاةِ الْفَرْدِ وَحَيَاةِ
الْأُمَّةِ وَحَيَاةِ الْمَجْمُوعِ الْإِنْسَانِيِّ وَكُلِّهَا مُتَرَابِطَةٌ مُتَكَافِلَةٌ وَلَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ
أَيُّ فَرْدٍ عَالِمًا بِالْحَيَاةِ الْعِلْمِ الْحَقِيقِيِّ مَا لَمْ يَدْرِكْ أَوْجُهَ الْحَيَاةِ وَعِلَالَئَهَا وَأَوْجُهَ كُلِّ

فرع منها وعلاقته المتعددة وبعبارة أخرى ما لم يدرك أخلاق شعبه وأخلاق
 بني جلدته العمومية . ولا قيمة للتعليم المجرد مطلقاً لأن العلم المجرد لا يكتسب
 الانسان خبرة حيوية ولا يدله على طرق اكتساب المعاش فضرر زيد
 عمراً والجل الانشائية والاخبارية والجناسات والاستعارات والكنائيات وقرض
 الشعر واتقان الانشا ومعرفة أسرار الحيوان والنباتات والجماد وحفظ
 ما توقع للمالك وتغير في تخطيط البلاد كل ذلك لا يطعم من جوع ولا يكمي
 من عري اذا لم يكن مقروناً بعلم الاختبار الحيوي أي علم الاخلاق العمومية
 ومن ذا الذي ينكر قولي وحولنا كثير من العلماء الاعلام الذين لم يتوفقوا
 حياتهم بطولها على تحصيل الكفاف من القوت فضلاً عن سعة العيش
 واليسار .

اما الاخلاق العمومية عند أحد الشعوب فهي روحه بل هي ماهيته
 ووجهة ارادته وأفكاره والامثال التي ينحو اليها والحيثيات التي ينشأ منها
 ومحاسنه وقبحه وفضائله وورثاته . واما درسها فهو النظر الى حياتها
 جهازاً وهذا الدرس بطلنا متى يتحرك الشعب المتخلف بها ومتى يتوقف عن
 الحركة ولما اذا يعمل اليوم على عكس ما عمله بالأمس فهو اذا الميزان الذي
 يدلنا على هبوط كل أمة أو صعودها وعلى التغير الذي طرأ على اخلاقها
 أو الدرجة التي ثبتت فيها لان الافكار والحكم والاحاسيات تتغير عند
 كل أمة قرناً قرناً بل ظاهراً فاعمالاً . فكل طريقة تعليم لا يلتفت إليها الى
 هذه التغيرات تكون عقيدة من الفائدة لابناء الجيل الحاضر لانها لا تقوم
 بضروريات الحال وكل طريقة منهما تقليد القديم الذي كان نافعا تكون
 شططاً وغلطاً ومجاز في الحال لان القديم قد دخل في نطاق التاريخ

اجد دائماً ان البشرية تحسن كثيراً بتحسين تعليم الناشئة »
 نتج مما تقدم ان ادارة التدريس العام وظيفه رئيسية من وظائف
 كل هيئة اجتماعية أي كل شعب . وعلى الحكومة التي هي رأس الشعب ان
 تحسب وظيفة التعليم من أقدس واجباتها بحيث أي ان كل فرد من افرادها
 يعتبر نفسه معلماً للناشئة دون ان يانف من هذه الوظيفة أو يحسبها حطة
 في مقامه ملكاً كان أو وزيراً أو والياً .

وهنا اختتمت الكلام ببيان حالة التعليم في سوريا وسأذكر كلامي في
 هذا الصدد في مقالة أخرى أبين فيها حالة المدارس في مصر وسوريا وربما
 عدت الى نفس هذا الموضوع في السنة الثانية لمجلتي هذه
 ﴿ تخيلات في الموت ﴾

للعلماء الفلكي فلا ماريون كتاب اسمه « لومن » ضمنه تخيلاته في
 الروح والموت وما وراء القبر ورتبه على هيئة مخاطبة بين روح فيلسوف
 متوف وبين أحد الفلكيين الأحياء الذي كان صديقاً للفيلسوف قبل وفاته
 . وقد نقلنا من هذا الكتاب فقرة في أحد أعدادنا الساضية أعجبت بعض
 الأفاضل من قرائنا فأحببنا ان ننقل لهم أيضاً المخاطبة الآتية :

كورنس (الفلكي) لقد اوعدتني يا لومن ان تخبرني عما جرى لك في
 تلك الساعة الغريبة التي اعتقت نسمتك الأخيرة وكيف رأيت الماضي حالاً
 بحكم ناموس طبيعي لم يزل مجهولاً واكتشفت سرّاً مازال قامضاً الى
 يومنا هذا

لو من (الفيلسوف المتوفي) نعم يا صديقي القديم اوعدتك وسأفي بوعدتي
 ولي الامل الوطيد انني سأقدر (نظراً لامكان مخاطب روحينا) ان أفهمك